بعد وإذا رجع عن المشهور من البناء فيُضَمّ الاسم تشبيهاً بالقرب وعمل لا
والمجموع من لا إله في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف وهو لنا هذا المشهور
وتقدير الخبر لا إله موجود أو في الوجود أو معبود بحق إلا الله والأحرف
استثناء والاسم مرفوع ولم يرد في القرآن غير الرفع وفيه النصب وجملة
الأقوال في وجه رفعه خمسة أقواها أنه بدل وهو المشهور والجاري على
ألسنة العرب وإياه اختار ابن مالك وعليه فالأقرب أنه بدل من الضمير
المستتر في الخبر المقدر وهو الأصح وقيل إنه بدل من اسم لا باعتبار محل
الابتداء فيخرج خبر الابتداء بخلافه نقله المحشون وإذا تحقق فليرا
في شروح الشيخ ثم استدل لجمع هذه الكلمة المشرفة لجميع عقائد
الإيمان بقوله إذ معنى الألوهية فذلك التعليل جواب عن سؤال
مقدر كأن قائلا قال كيف يجمع هذه الكلمة الواحدة جميع
العقائد التي سبق تفصيلها فقال لأن معنى الألوهية استغناء
الإله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه إليه وسيأتي بيان
دخول العقائد تحت الاستغناء والافتقار إن شاء الله تعالى وتندرج
تحت لا إله إلا الله سبعة وخمسون وعقائد الإيمان مائة وأربعة و
عشرون واجبة ومثلها مستحيلة وعقائد الجائز تسعة وستون
كلها إن شاء الله تعالى داخلة تحت الاستغناء والافتقار ولهذا ذكر
تفسير الألوهية على سبيل الإدراج ورتب عليه معنى التركيب في الكلمة
المشرفة فقال فمعنى لا إله إلا الله لا مستغني عن كل ما سواه
ولا مفتقر بالرفع والنصب إليه كل ما عداه إلا الله فحذف
إلا الله من الأول لدلالة الثاني عليه وحذف من الثاني لدلالة الأول
عليه وعداه وسواه بمعنى واحد ذكرهما معاً إذ الاستثناء
لا يخرج عنه لقبح تكرار اللفظ فالألوهية صفة للإله وحقيقتها
استغناء الإله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه وحقيقة
الموصوف بها هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر إليه كل ما
عداه وفسر بعضهم هذه الكلمة المشرفة بأنه لا مستحق
للعبودية موجود أو في الوجود إلا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا
وتفسير المصنف أظهر وأولى وأقرب منه إذ هو الأصل لأنه لا يستحق
أن يعبد إلا من كان له كل شيء الأمر كان مستغنياً عن كل ما سواه ومفـ

ومفتقرا

ومفتقرا إليه كل ما عداه فظهر بهذا أن تفسير المصنف أظهر من تفسير
غيره إذ به يتضح اندراج جميع عقائد الإيمان تحت هذه الكلمة
المشرفة والله أعلم ولهذا ذكر أن معنى الألوهية التي انفرد بها مو
لانا جل وعز تشتمل على معنيين أحدهما استغناؤه جل وعز عن كل ما
سواه والثاني افتقار كل ما سواه إليه أخذ يذكر ما يندرج من عقائد
الإيمان تحت الأول وهو استغناؤه عن كل ما سواه فقال أما استغناؤه
جل وعز عن كل ما سواه أما هنا حرف شرط وتفصيل لما أجمله
من الكلام السابق وفيه جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال له
أنت يا سيدي قد ذكرت أن معنى لا إله إلا الله مركب من جزئين الا
ستغناء والافتقار وذكرت أن جميع العقائد تدخل تحت معنى لا إله
إلا الله فما وجه كيفية دخول العقائد في الاستغناء والافتقار فأ
جابه المصنف بقوله أما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه فهو
أي استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه يوجب له الوجود يعني أن
استغناءه جل وعز عن كل ما سواه يستلزم وجوده لأنه لو لم يكن
موجودا لكان معدوما إذ لا واسطة بينهما لأن ارتفاع النقيضين باطل
والمعدوم مثله وهو عدم وجوده وإذا بطل ثبت نقيضه وهو وجوده
تعالى ووجوب الوجود إذ هو الواجب له تعالى بذاته لو كان جائز الوجود
لافتقر إلى محدث لاستحالة وقوع الجائز بنفسه لا كان مفتقرا
تعالى محال لثبوت الغنى له تعالى عقلا ونقلا وإذا بطل نفي الغنى
بطل الافتقار ووجب الغنى والغنى يستلزم وجوده وهو المطلوب و
استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه يوجب له القدم إذ لو كان حا
دثا لافتقر إلى المحدث لأن الافتقار وصف ضروري لكل حادث وكل
افتقاره تعالى محال لأنه لو افتقر إلى المحدث لانتفى عنه الغنى
لاستحالة اجتماع النقيضين ولا نفي الغنى عنه محال النقل
له نقلا وعقلا إذ الحادث الدليل على وجوب القدم له تعالى وهو المطلوب
واستغناؤه جل وعز عن كل ما سواه يوجب له البقاء إذ لو أمكن
أن يلحقه العدم لكان جائز الوجود لأن حقيقة الجائز عليه
أو لكونه جائز الوجود محال لأنه لو كان جائز الوجود لافتقر
إلى الفاعل لاستحالة وقوع الجائز بنفسه لا فاعل وافتقاره تعالى محال